سورة المزمل

١٠٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴿٥﴾﴾.

وصف القرآن بالثقل لثقله بنزول الوحى على نبيه حتى كان يعرق فى اليوم الشاتى أو لثقل العمل بما فيه أو لثقله فى الميزان أو لثقله على المنافقين.

١٠٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ .. ﴿١٨﴾﴾ أى بذلك اليوم لشدته، وإنما لم يؤنث صفة السماء مع أنها مؤنثة لأنها بمعنى السقف تقول: هذا سماء البيت أى سقفه، قال تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفًا محفوظًا﴾. أو لأنها تذكر وتؤنث أو جاء ﴿منفطر﴾ على النسب أى ذات انفطار كامرأة مرضع وحائض أى ذات ارضاع وذات حيض.

١٠٧٧ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴿١٩﴾﴾.

إن قلت: إن جعل ﴿اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ جوابًا فأين الشرط؟ أو ﴿شاء﴾ لا يصلح شرطًا بدون ذكر مفعوله أو جعل المجموع شرطًا فأين الجواب؟

وقلت: معناه فمن شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا. أو فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا، اتخذ إلى ربه سبيلا، كقوله: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ أى فمن شاء الإيمان فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر.

١٠٧٨ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ .. ﴿٢٠﴾﴾ أى فى الصلاة، بأن تصلوا ما تيسر من الصلاة بما تيسر من القرآن، وهذا يرجع إلى قول بعضهم: إن المراد بـ ﴿اقرءوا﴾ صلوا وإن عبر بالقراءة عن الصلاة التى هى بعض واجباتها فهو من اطلاق «الجزء على الكل» وقوله بعده: ﴿فاقرءوا ما تيسر منه﴾ تأكيدًا، حثًا على قيام الليل بما تيسر.

« تمت سورة المزمل »

١٠٧٨ - القرطبى ٥١/١٩ والبرهان ٥٣٨.